

32 - جامع العلوم والحكم - الحديث الثامن عشر (4) - الشيخ

سعد بن شايم الحضيبي

سعد بن شايم الحضيبي

اللهم علمنا ما ينفع وانفعنا بما علمتنا في جامع العلوم الحكم مصنف الحديث الثامن عشر للمجلس الرابع عند قوله عليه الصلاة والسلام اتبع السيئة الحسنة تمحها بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:00:00

اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والسامعين قال المصنف رحمه الله تعالى وقوله صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة قد يراد بالحسنة التوبة من تلك السيئة وقد ورد ذلك صريحا في حديث مرسل اخرجه ابن ابي الدنيا من مراسيل محمد ابن جبير ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن قال يا - 00:00:38

اتق الله ما استطعت. واعمل بقوتك لله عز وجل ما اطعت. واذكر الله عز وجل عند كل شجرة وحجر. وان احدثت ذنبا عندهم توبة ان ان سرا فسر وان علانية فعلائية - 00:01:01

هذا هذا بنفس معنى الحديث وصاحب القصة معاذ وهو مفسر تمحوها هذا بالنسبة لتفسير للتوبة وقد يفسر بعموم الحسنات الماحيات كالصلاة ونحوها والطهارة سيأتيك المصلى واخرجه نعيم بمعناه من وجه اخر ضعيف عند ام معاذ. وقال اكادر قال سلمان اذا اسأت سيئة في سريرة فاحسن - 00:01:17

وايذاء سيئة في علانية فاحسن حسنة في علانية. لكي تكون هذه نهاية. وهذا يحتمل انه اراد بالحسنة اذا لم يفسرها للتوبة قال احسن حسناتي وقد اخبر الله في كتابه ان من تاب من ذنبه فانه يغفر له ذنبه او يتاب عليه في مواضع كثيرة. كقوله تعالى انما التوبة على الله - 00:02:00

للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاوئك يتوب الله عليهم. وقوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحو ان ربك من بعدنا لغفور رحيم - 00:02:30

وقوله ان من تاب وامن وعمل صالحا فاوئك يبذل الله سيئاتهم حسنات. وقوله واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا فقلوه الا من تاب وامن وعمل صالحا فاوئك يدخلون الجنة ولا يقامون شيئا. وقوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ضربوها - 00:02:45
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الايتين. ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وهذا كلها دلت على ان ان التوبة موجبة بفضل الله لمغفرة الذنوب - 00:03:05

في الايتين الاوليين قوله يعملون السوء بجهالة وعملوا السوء بجهالة. قال العلماء المراد بالجهالة الغفلة ليس الجهل لان الذي يجهل معذور بجهده ان لم يكن مفرطا لكن المراد بجهالة بغفلة - 00:03:26

قال عبدالرزاق اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال بلغني ان ابليس حين نزل حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم. الاية بكى - 00:03:51

قال هذه الاية خير لاهل الذنوب من الدنيا وما فيها. ان الله يقول والذين اذا فعلوا ان ذكرها في صدق مع المتقين ذكرهم مع المتقين ونسارع الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين - 00:04:08

الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا

انفسهم ذكروا استغفروا استغفروا لذنوبهم ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون. المهم انها يقولون - [00:04:33](#)

ابليس بكى لانه التائب يرقى الثقليل درجة المتقين ودرجة انه يرث الجنة بداية قال هذه الاية خير من الدنيا وما فيها لاهل الذنوب كل واحد مسعود قال هذه الاية خير لاهل الذنوب من الدنيا وما فيها. وقال ابن سيرين اعطانا الله هذه الاية مكان ما جعل لبني اسرائيل - [00:04:53](#)

نتيجة ساروت ذنوبهم انه في كفارة ذنوبهم قال تعالى فاقتلوا انفسكم عليكم خير لكم عند باريكم يقتل هي القصة لما عبدوا العجل يقتل بعضهم بعضا يقتل يقف يصبر المذنبون الذين عبدوا العجلة انفسهم في ظلمة - [00:05:26](#)

ويقوم اولئك الذين لم يعبدوا العجل عليهم بالسيوف ويقتلون فيهم لا يدفعون عن انفسهم حتى يرضى الله وقتلت منهم مقتلة عظيمة فتاب الله عليه ده مرشدي وكذلك كان من عمل ذنبا - [00:05:58](#)

فاصبح يصبح مكتوب على بابه فلان عمل كذب اذا تاب كتب على بابه فلان فكانت فيهم هذه الشهادات تشديدات انهم شددوا فشدوا الله عليهم. هذه الامة رحمها الله امة مرحومة - [00:06:21](#)

جعل الله لها التوبة انعدت ان علنا فعلا وهي سرا فسر لان من اذنب علنا يعلن ذلك اذن الله لهم لاجل يستتر نفسه ويحسن عمله ويستتر من المؤمنين وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع الناس عن ابي العلية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفارة هناك كفارة بني اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه - [00:06:44](#)

وسلم اللهم لا نبغيها ثلاثا ما اعطاكم ولا نبغيها اللهم لا نبغيها. هذا رجل تشدد يعني من حماسه سأل ولو كانت يعني لاجل انها ابغ في الظاهر ان الرجل اذا كان يتوب - [00:07:20](#)

من الشيء يقتل نفسه او يكون يعرض نفسه للقتل من التائبين او كذا اللهم لا نبني رحمة الله اوسع ما اعطاكم الله ما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل. كانت بنو اسرائيل اذا اصاب احدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها. فان كفارة - [00:07:38](#)

مكان خزي في الدنيا ولم يكفرها كانت له خزي في الآخرة. فما اعطاكم الله خير مما اعطى بني اسرائيل. قال ومن يعمل سوءا او يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا. الله اكبر. استغفر الله - [00:08:02](#)

وقال ابن عباس في قوله تعالى لما جعل عليكم في الدين من حرج. قال هو سعة الاسلام وما جعل الله لامة محمد من التوبة والكفارة وظاهر هذه النصوص تدل من لم يعرف - [00:08:17](#)

هذه الامور ما يعرف قيمتها. هذه الرحمة هذه الساعة وحدة سعة الاسلام ذلك الله قص لنا اخبار الامم قبلنا لنعلم فضلوا علينا مظاهر هذه النصوص تدل على ان من تاب الى الله توبة نصوحا واجتمعت شروط التوبة في حقه فانه يقطع بقبول الله تربته كما يقطع -

[00:08:33](#)

الاسلام الكافر اذا اسلم اسلما صالحا. وهذا قول الجمهور وكلام ابن عبد الباقي يدل على انه اجماع صحيح الدالة تدل عليه ان الله وعد والله لا يخلف الميعاد ومن الناس من قال لا لا يقطع بكم اولي التوبة بل يرجى وصاحبها تحت المشيئة وان تاب. واستدلوا بقوله

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون - [00:08:59](#)

فجعل الذنوب كلها تحت مشيئتك. وربما استدل بمثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا يكفر عنكم سيئاتكم وبقوله فاما من تاب وعمل صالحا فعسى ان يكونوا من المفلحين. يعني يعني اخذ فهم - [00:09:23](#)

كلمة عسى انها في الترجي على ظاهرها والعلماء يقولون عسى من الله وعد لا يخلف النعم ولكنه جيب بهذه الصيغة للترجي لفتح باب الرجاء للعبد. ولاجل ان يعمل من جهته - [00:09:43](#)

يجد لا يركن وقوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون. كذلك لعل العسل. نعم. قوله واخر ما اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا. عسى الله ان يتوب عليهم - [00:10:02](#)

والظاهر ان هذا في الحق التائب لان الاعتراف يقتضي الندم في حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مراحل الاية يقسم الله الناس في سورة التوبة الى منافق مهني منافقين سابقين الانصار - [00:10:23](#)

وخلطوا عملاً صالحاً وتائبين قال هنا اعترفوا بذنوبهم هذه أيضاً في التائبين لانه قال اعترفوا ايش؟ بذنوبهم الذين لم يصروا على ما فعلوا. فهذه الطعائيا في التائبين وفي حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه. والصحيح قول الاكثرين - [00:10:43](#)

بل ان القول الاول وان كان منسوباً لبعض قول هذا انه لا لا يقطع بقبول التوبة كان منسوباً لبعضهم اهل السنة هو منزعه منزعه المعتزلة ان المعتزلة هم الذين يقولون - [00:11:18](#)

لا يعفى الا عن التائب. والتائب تحت المشيئة قول الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اذا تاب لان الله وعد انه من تاب من الشرك ان الله يقبل منه - [00:11:41](#)

نصوحا ان الله يتوب عليه ان الله يقول لك عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم الشيخ والصحيح قول الاولين - [00:12:01](#)

مقابل الصحيح الغلط والخطأ الثاني انه لا يقطع بقبول التوبة غير صحي هو قول باطل لكن مثل ما ذكر الشيخ مراد التوبة النصوح التوبة النصوح اذا توفرت شروطها لان الله يقول توبوا الى الله توبة نصوحاً - [00:12:19](#)

النصوح الخالصة الخالصة المنصوحة من كل شوط خالصة من كل شروط وهذه الايات لا تدل على عدم الخطأ فان الكريم اذا اطمع لم يقطع من رجائه مطمع. ومن هنا قال ابن عباس ان لا لم يقطع - [00:12:41](#)

رجاءه المجمع لم يقطع من رجائه المطمع. ومن هنا قال ابن عباس ان عسى من الله واجبا. نقله عنه علي ابن ابي طلحة وقد مرت جزاء الايمان والعمل الصالح بلفظ عسى ايضاً ولم يدل على ذلك على انه غير غير موضوع به. كما في قوله انما يعمر مساجد -

[00:13:06](#)

من امن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين. لان الله اثنى عليه وذكرهم في مقابل الكافي وجعلتم سقاية الحاج عمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الآخر. ثم ذكر بعدها انما يعمر مساجد -

[00:13:32](#)

المهم عاش اولئك ان يكونوا من المهتدين خبر جاهزة واما قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فان التائب ممن شاء ان يغفر له. ان يغفر الله ان يغفر له. نعم - [00:13:54](#)

شاء من الذي شاء والله الضمير المستقيم هنا بان يغفر له هو كما اخبر النبي ذلك في مواضع كثيرة من كتابه وقد يراد بالحسنة بقول النبي صلى الله عليه وسلم رجع الان. الى تفسير قوله واتبع السيئة الحسنة تمحه - [00:14:15](#)

قال التوبة احتملنا على التوبة ثم ذكر وجوه هذا الاحتمال وقد يراد وقد يراد بالحسنة في قول النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة ما هو اعم من التوبة كما في قوله تعالى - [00:14:43](#)

واقم الصلاة اطراف النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات. وقد روي من حديث ان الرجل الذي نزلت بسببه هذه الآية امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوضأ ويصلي - [00:15:02](#)

وخرج الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له. ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا - [00:15:16](#)

او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وفي الصحيحين عن عثمان الحديث فيه انه الوضوء والصلاة ثم يستغفرون معها الاستغفار هذا لا ينفي التوبة لان هذا الذي قام بعد الذنب انما هو تائب - [00:15:36](#)

وذكر الاستغفار لكن معه عمل صالح وهو الصداق لان الصلاة كفارة وفي الصحيحين عن عثمان انه توضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تتوضأ نحو وضوء هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم - [00:15:59](#)

ركعتين لا يحدث فيهما نفسك. غفر له ما تقدم من ذنبه لهذا ليس معه ذكر التوبة انما فقط فعل الصلاة هو شامل لكن العلماء حملوه على الصغائر ان الصغائر الله ذكر فيها قال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه يكفر عنكم سيئاتكم - [00:16:18](#)

لم يذكر انه تكفير بتوبة انما بفعل بترك الكبائر وفي هذه الآية واقم الصلاة طرفي النهار وزرا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذكر انها مكفرة واشتراط التوبة مع هذه الاعمال هو في الكبائر - [00:16:41](#)

من الكبائر يقول لابد فيها من توفيق يقول الجمهور وفي مسند الامام احمد عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توطأ فاحسن الوضوء ثم قام - [00:17:08](#)

ثم صلى ركعتين او اربعا يحسن فيهما الركوع والخشوع. ثم استغفر الله غفر له وفي الصحيحين عن انس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبحت حدا فاقم عليه. قال قبلها - [00:17:21](#)

ابي بكر الصديق السابق قال فيتطهر فيصلي ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر وهذا حديث ابي الدرداء قال من توظف احسن الوضوء ثم قام وصلى ركعتين او اربعة يحسن فيهم الركوع والخشوع ثم استغفروا. جعل الوضوء والصلاة مقدمة - [00:17:39](#)

للتوبة والاستغفار قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبحت حدا فاقم علي قال ولم يسألوا عنه وحضرت الصلاة فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة قام الى قام اليه الرجل -

[00:18:04](#)

فقال يا رسول الله اني اصبحت حدا فاقم في كتاب الله توجب الحد تعدى حدود الله قال اليس قد صليت معنا؟ قال نعم. قال فان الله قد غفر لك ذنبك. او قال حجك. اخرجه مسلم بمعناه. او من حديث ابي امامة. واخرجه ابن - [00:18:28](#)

الطبري من وجه اخر اتى بأمامة وفي حديثه قال فانك من خطيئتك فانك من خطيئتك كما ولدتك امك فلا تعد وانزل الله واقم الصلاة من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات - [00:18:50](#)

هذا لان الرجل تائب ثم صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم هو يدل على انه جمع بين التوبة والحسنات التوبة وحسنات الصلاة لذلك قال له فانك من خطيئتك تلك - [00:19:06](#)

كما ولدتك امك يعني لم فلا تعد ثم ذكر نزول الآية وفي حديث ابن مسعود انها نزلت في الذي قبل امرأة فسر عنا الحد الذي اقترفه هو انه قبل المرأة امرأة لا تحل له - [00:19:25](#)

وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا يبقى من درنه شيء. قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا - [00:19:45](#)

وفي صحيح مسلم عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توطأ فاحسن الوضوء خرجت خطايا من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ قالوا

بلى يا رسول الله قال - [00:20:03](#)

وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط فذلكم الرباط وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن قام رمضان - [00:20:24](#)

واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه - [00:20:45](#)

الاول قال ايمانا واحتسابا بان بمشروعية هذا والاحتساب الاجر عند الله لا لا يطلبه في الدنيا ولا من احد والثاني قال لم يرفث ولم يفسق هي قيدت هذه بقيود - [00:21:04](#)

يوجد قلبية وقيود عملية وقيود تركية ترك الرفث والفسوق القيود القلبية من الايمان والاحتساب والعملية مثل عن يتوطأ معها يغتسل يصلي يعني امور قلبية وعملية وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاسلام يهدم

ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدى - [00:21:25](#)

ثم كان قبله وفيه من حديث ابي قتادة عن المفسر بما قبله يهدم ما كان قبله اذا كان لم يرفث ولم يفسق وفيه من حديث ابي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في صوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله. وقال في صوم يوم عرفة -

احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والتي بعده ايماناً واحتساباً يعني بقيده نفس القيد بالايمان والاحتساب. اما الذي يأتي هو شك في عاشوراء يكفر مثل هؤلاء الحمقى الذين يشككون في هذه الاحاديث - [00:22:27](#)

وهي في صحيح مسلم عليها عمل النادي وروايات اخرى غير مسلم ثم يأتي ويقول يشكك في صحته هذا كيف كيف يؤمن بها؟ ايماناً انها مشروعة وكيف يحتسب الاجر مفتون نشر العافية والسلام - [00:22:51](#)

وخرج الامام احمد من حديث عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كما في رجل كان ثم عمل انه بالله خلقتني - [00:23:16](#)

ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض كل السيئات تضيق على الانسان والدرع تكون حلق بعضها او حتى يلبسها كانها تتضايق عليه - [00:23:38](#)

واذا عملوا الحسنات توسعت ذكر الله عز وجل صلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه اجمعين واغفر لنا ذنوبنا يا رب العالمين - [00:24:03](#)